**المحاضرة التاسعة**

**الفكر الجغرافي العربي الاسلامي:-**

**ان علماء العرب والمسلمين كانوا يستعملون مصطلح وصف الارض او خريطة العالم او المسالك بدلا من كلمة الجغرافية .**

**لقد تأثر المفكرون العرب بظهور الاسلام وتعاليمه ، لانه قدم منظومة حياتية متكاملة للمجتمع الانساني ومجمعة من المبادئ والقيم والتعاليم السامية التي لو تهيأت لها فرص التطبيق العملي فأنها حتما تؤدي الى اصلاح المجتمع وتنظيمه. ان الدافع الرئيس لقوة الحضارة الاسلامية وتجدد ثقافتها هو ما غرسه الاسلام من طاقات ابداعية خلاقة جعلت المسلمين يؤثرون ايجابا في البيئات التي حملوا لها رسالة الاسلام.**

**لقد ظهرت البدايات الاولى للجغرافية الوصفية في الشرق العربي أبان القرن الثاني الهجري(8م) على يد المتخصصين في علوم اللغة والادب ، ولكن نافسهم في هذا المجال بعض المؤرخين مثل هشام الكلبي وابن قتيبة وكذلك اهتم المؤرخون الجغرافيون في المغرب العربي بكتابة الجغرافية الوصفية وكان في مقدمتهم الرازي الذي وضع قواعد علمي التاريخ والجغرافية معا.وبمرور الوقت ظهر ادباء وكتاب وعلماء اسهموا في اثراء المعرفة الجغرافية الاسلامية دون ان يكونواهم جغرافيين وكان ذلك يتفق مع روح العصر الذي لم يفتقد التخصص الدقيق الذي كما نعرفه حاليا،فالجاحظ على سبيل المثال يعد من اعظم المفكرين والادباء في زمانه يحتوي كتابه الكثير من المعارف الجغرافية بل انه اصدر كتابا في الجغرافية الاقليمية اسماه (كتاب البلدان) وكتب رسالة في الجغرافية التجارية اطلق عليها (التبصر في التجارة) وينطبق ذلك على اخوان الصفا في بغداد ، ففي رسالتهم معلومات مهمة عن الظواهر الجغرافية . ويمكن تفسير سبب تزايد اهتمام المثقفين المسلمين بالكتابة في الجغرافية كون هذا العلم كان يعد من بين فنون الادب بشكل عام كما ان المعارف الجغرافية كانت لا تقل اهمية في تكوين المثقف المسلم اضافة الى ما يلم به من علوم وآداب . وكان افضل ما افضل ما يرغب فيه الى جانب الجغرافية والفلك شيئ من الادب وانساب العرب والسيرة المحمدية واخبار الفتوح وتواريخ الخلفاء والدول الاسلامية لذلك ليس بالغريب ان نسمع ان نجد الاديب والمؤرخ الجغرافي والعالم الجغرافي ورجل الدين الجغرافي ، فالادريسي يعد ناقلا الثقافة الاسلامية الى بلاد اوربا المسيحية وابن الفقيه قدم في كتابه البلدان عرضا للاتجاهات الادبية.**

**الجغرافيون العرب:-**

**ان من ابرز الجغرافيين العرب هما ابو نصر الفارابي وعبد طبقات الرحمن ابن خلدون وقد اختلفا في تفسيرهما للسلوك البشري حيث ركز الفارابي على دور العقل البشري في تحديد سلوك الانسان بينما اكد ابن خلدون على المناهج الوضعية في تفسير وفهم السلوك الانساني . وقد تأثر الفارابي بأرسطو وافلاطون ، وقد اكد على حاجة الانسان للتعاون مع محيطه لاشباع حاجاته.وقسم الفارابي المجتمع الى طبقات مرتبة تنازليا في القمة الرؤساء وفي القاعدة العمال والخدم ولكل طبقة مركزها الاجتماعي ، وقد رفض فكرة القوميات والدول المتطاحنة .**

**في القرن الرابع عشر نضجت الافكارالجغرافية على يد ابن خلدون الذي رفض ان يكون العقل المقياس الوحيد لفهم السلوك الانساني ووضع مبادئه الاساسية التي فسر في ضوئها الظواهر الاجتماعية والاحداث التأريخية،ومن الناحية الجغرافية فقد ركز ابن خلدون على اثر العامل الجغرافي على التجمع الانساني ،فضلا عن ذلك فقد اهتم ابن خلدون بالسياسة والتعليم والقضاء والظاهرة الاقتصادية ،وهو يوضح اثر البيئة الجغرافية على تلك الظواهر . واكد على ان الظواهر الاجتماعية**

**ماهي الا انعكاس للعوامل الجغرافية المتعلقة بالمناخ والسطح والتضاريس والجنس البشري وهذه العوامل تساهم في بلورة طريقة الحياة والظواهر الاجتماعية السائدة ،وهو في ارائه يؤكد على المنهج التجريبي والمنهج التاريخي والمقارن كما اعتمد على الملاحظة ومعايشة الاحداث وكان يرفض الاراء النظرية المجردة.وقد قام ابن خلدون بتصنيف العالم المعمور الى اقاليم تمتاز بخصائص سكانية واوضاع اجتماعية واقتصادية وسياسية محددة.**

**ويعد ابن خلدون من المهتمين في علم الاجتماع البيئي ، وكان يفسر الظواهر الاجتماعية استنادا للبيئة الجغرافية. ان الفكر الاجتماعي يعد جزء من الفكر الجغرافي لدى العرب وذلك لأسباب دينية وثقافية واقتصادية ، اذ ساهمت الشعائر الدينية كالحج والعمرة في التعارف والتواصل بين المجتمعات من مختلف انحاء العالم، وكان الحج مدرسة جغرافية متكاملة ، حتى ان بعض الرحالة بدأوا عملهم كحجاج كما هو الحال لابن بطوطة الذي بدأ حاجا وانتهى رحالة جغرافيا.**

**لم يكن التخصص الجغرافي واضحا عند العرب ، لذلك جاءت الكتب التي تناولت الكتابات المكانية الوصفية على يد المؤرخين الذين دفعوا عجلة الجغرافية الوصفية من خلال وصف المدن والانهار وكل ما يتعلق بالاوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية للبلدان التي مروا بها.لذا ظهر التداخل الواضح في الجانب التأريخي والجغرافي لدى العرب .ويظهر البعد الاجتماعي واضحا في كتابات الجغرافيين العرب مما مهد المحاولات الاولى لنشوء الجغرافية الاجتماعية فالازدواجية موجودة عند هيرودت الذي لقب بأبو التاريخ وكذلك الحال لهيكاتيوس (ابو الجغرافية).**

**ويعد ابن خلدون من ابرز الكتاب العرب الذي ميز بين المدينة والبدو ، وان البادية هي اصل العمران وان للمناخ اثر في طبائع الشعوب والوان بشرتهم وان الربع الشمالي من الكرة الارضية اكثر عمرانا وسكانا من الربع الجنوبي . يبدو ان ابن خلدون اكد على تأثير البيئة الجغرافية بكل عناصرها على الظواهر الاجتماعية.لقد اصبح الاهتمام بالرقعة المفتوحة جزءا هاما من العمل الاداري للدولة الاسلامية ، وصار وصف الاقاليم والعناية بها وكذلك معرفة ثروات المنطقة وقدراتها على دفع الضرائب .لذا نجد اول استقلال يمكن ان يسمى الجغرافية الاجتماعية والادارية والسياسية عن الفتوح جاء ضمن كتاب (المسالك والممالك)لابن خرداذبة وفي كتاب (الخراج وصنعة الكتابة) لقدامة بن جعفر. الكتاب الاول يعتبر تقريرا عن جباية الدولة العباسية والثاني فكان وصفا للطرق والمسافات وجباية الدولة.**

**وباستقرار الدولة وكثرة تنقل الحجاج والتجار والرحالة واهل العلم واهتمام الكثرة من هؤلاء بتدوين ما يرون ويسمعون ، اخذت العناية بالجغرافية تتبلور حول دراسة الاقاليم دراسة وافية .**